# "الوسائط الأنتقائية النوعية أفكار ملهمة للتعبير المرئي في فضاء العمل الفني"
# دراسة تطبيقية في مجال التصوير لمعرض (البيني والعابر)
# "الوسيط بقاء والسطح شغف بصري"

# Specific Selective Media Inspiring ideas of visual expression in the artistic space
# (An applied study in the field of painting for the interphone and transient exhibition
# "The medium survival and the surface is a visual passion")

**أ.م.د/ هديل محمد عزيز نظمي سالم**
أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة- تخصص تصوير عام- كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية.

**ملخص البحث Abstract :**

تعددت قيم توظيف الوسيط في فضاء اللوحة "مستكشفا دور التقنية والتجريب في النظم البعدية والمادية واستمرت العلاقة بين الشكل والوظيفة تصاحب العمل الفني للأغراض مادية، لقد لعب الوسيط دور الناقل المادي ببعض الاحيان بينما يقصد به في هذا البحث الدور الجمالي وكونه موضوعا تعتمد عليه فكرة العمل الفني ذاته، انه اعادة استكشاف وتأويل الوسيط في قدرته علي التعدد وعبور حدود التقنيات والاتجاهات التي تخص العمل الفني ليشكل نوعا من الامتزاج ومع التكنولوجيا الرقمية والنوعية المعاصرة مفهوم وليصبح مصدرا للبناء الجمالي بين التداخلات النوعية للأدائيات المصاحبة لفضاء العمل الفني .

فيمثل الوسيط مادة قابلة للإضافة والمعالجة لغاية تتجاوز بناء المفهوم التشكيلي البصري بل إنه وصل من خلال تجارب فضاء اللوحة والعمل الفني إلى حدّ التنظير لمشاريع واتجاهات حداثية تجاوزت حدود التصنيف والأساليب البصرية المختلفة من وسائط التعبير بالخامة والتقنية حيث اصبح عابرا بحدود العلم والصيغ الجمالية والتعبيرية متجاوزا المحددات الزمنية والمكانية لفضاء العمل الفني.

إن ضرورة الوسائط الانتقائية البصرية بالعمل الفني واللوحة ليس في كونها لتنسخ صوراً للواقع المرئي وإنما في مقدرتها جعل ما هو خلف العالم المرئي عالما قابلاً للرؤية، فالوسيط البصري هو لغة التشكيل المحملة بخبرة الفنان الذاتية من منطلق التعبير والمرونة الخيالية والميل نحو التجريب والقدرة علي التحليل والتركيب البصري والشكلي وامتلاك لغة مستقلة وإمكانية ربط عالم الحلم التكنولوجي والتقني جماليا بعالم الواقع، وبأنتقاء الوسيط يتحول السطح لشغف بصري .

فينقلنا إلى عالم الفن مباشرة ويستدعي علاقات الاشياء وظواهرها المتعددة لنصل لمراحل حداثية من الأدراك الابداعي للعمل الفني .

فيخلق بيئة بصرية نابضة عابرة جديدة تتجاوز المحددات الجمالية للأشكال المختلفة من الممارسات الفنية الماضية والحاضرة والمستقبلية. تستند فيها الدراسة البحثية علي النموذج التطبيقي لمعرض في مجال التصوير بعنوان (البيني والعابر) "الوسيط بقاء والسطح شغف بصري " وفيه تباين لعدد من امتزاج تقنيات متعددة ونوعية علي اسطح تصويرية مختلفة للاعمال المقدمة، حيث يتناول البحث بعض هذه الاعمال بالدراسة والتحليل.

**الكلمات المفتاحية Keywords :**

- الوسائط الأنتقائية النوعية
- التعبير المرئى
- العمل الفنى
- مجال التصوير

**المقدمة Introduction :**

استطاع العلم والفن أن يصلا إلى قمة درجات الامتزاج ليحققا أجمل صورة، لتمزج بين نتاج العقل الوجدان في سبيل الارتقاء بالقيم الحضارية الإنسانية، وتحقق حياة أفضل للإنسان على هذه الأرض لتتطور الممارسات التشكيلية بتأثرها بالمد العلمي وتقنياته علي مر تاريخ الفنون، لتصبح هي الأداة والوسيط ويعد المحرك الأساسي لأفكار الفنان.

فالطبيعة الإنسانية التي وظفها الفكر البشري لتسهيل الحياة وكذلك للتعبير منها وفيها، أصبحت هي الأداة المنفذة للأفكار، والوجه الاخر لمفاهيم التطور السريع وتقديمها لنماذج تطرح فكرا مغايرا، وتضطلع بمهمة الإثارة، بالنظر لما تقدمه من تصورات تقنية عالية الدقة وأكيدة الفاعلية من

ناحية بناء تصور جمالي جديد يسمح للمتلقي باستكشاف مساحات للرؤي متعددة،ولذا أخذت تدفع الفنان إلى البحث من خلالها دون التفكير في العوائق التقنية التي قد تعيق طرح أفكاره وآرائه ماديا.

إضافة الى أنها تولت مهمة نقل العمل وعرضه وحفظه ليتمكن المتلقي من مواكبة الممارسات الفنية بمعزل عن اختلاف المكان والزمان، وهوما يمكن الوقوف عليه من خلال الممارسات المعاصرة.

هذه الميزات والروافد المطلة علينا من تطور الفكر البشري، وتحكمه في الآلة التكنولوجية والتقنية ساهمت بشكل مباشر في تطوير الخطاب الفكري والثقافي لإنسان العصر الحالي حيث حققت النقلات النوعية في وسائط التعبير تطورا علي جميع الأصعدة، مثلت بشكل أو بآخر تأكدا لصيرورة الزمن الإنساني فما وصلنا إليه اليوم هو تكملة لأبحاث الأمس، ونتيجة لتجارب الفنانين وإشارتهم التي احتاجتها المادة الفكرية للتطور ولم تخلو من الرغبة والسطوة الرهيبة لتغيير العقل وارتداده لاستنزاف إشارات الطبيعة وتحقيق الاكتمال، والبحث عن الحقائق الجمالية للوصول إلى الحقيقة

فلغة العقل اليوم التي مثلت التقنية التكنولوجية أبجدياتها التواصلية امتدادا لإسهامات الماضي، لتصبح المكان والمدخل الوحيد للارتحال في الزمان، في جغرافية سيطرت فيها الثقافة المعلوماتية على أذهان المبدعين، دافعة إياهم إلى مواكبة العصر، وإنتاج ثقافة فنية مرادفة للمد العلمي لما يشهده هذا الأخير من تطور سريع تجاوز فيه البعد الوظيفي للإنتاج ليصبح لغة مستقلة بذاتها تبحث عن الفعل الإبداعي في رحلة البحث عن الاكتمال والتميز والتفرد.

و بهذا مثلت التقنية التكنولوجية النوعية منهجا فكريا يعالج من خلاله الفنان النظم الفكرية في رؤية فلسفية مميزة ويقدم تصوراته للمستقبل بكيفية لم تعد فيها الصورة هي هاجس البناء الفني بقدر ما أضحت هي اللغة الذهنية للتعامل مع العالم وتقليب أفكاره المتعاقبة، في بحث عن مسايرة المد العلمي واساليب التجريب المصاحبة له وإثارة إشكالاته وتقديم أفكاره كمواد للبناء الإستاطيقي والممارسة الفنية،

الي ان ما وصل فيه الفنان إلى تغيير المواد التي اعتاد الفكر الفني الاشتغال بها ليتعدي فضاء اللوحة والاطار والوسيط ليصبح علي سبيل المثال الجسد هو المادة التي يشتغل عليها والخامة التي تحمل الأفكار من منطلق تحول الممارسات الفنية المعاصرة نحو التكنولوجيا حيث أصبحت في بعض الاحيان بمثابة مبحثا وجودي وأنطولوجي تناقش موروفوجيا الفن والممارسات الفنية من منطلق ابداعي مصحوبا بالتحول التكنولوجي للفكر الذي اصبح بناءا استاطيقا للممارسات الفنية المعاصرة.

**مشكلة البحث Research Problem :**

١- هل الوسيط المتعدد موضوعا جماليا لفضاء العمل الفني؟

٢- هل يمكن المزج بين الأساليب البصرية متجاوزين افكار التحديد والتصنيف الوصفية للوحة؟

٣- هل يمكن للتكنولوجيا الرقمية اضفاء هوية جديدة علي الأساليب والأداءات المتعارف عليها وامتزاجها لانتاج صيغ فنية حداثية؟

٤- هل يتغير شكل العمل الفني واللوحة بالمستحدثات التجريبية للاسلوب والتقنية؟

٥- هل الوسيط وسيلة معاصرة للتعبير عن الافكار لاشكال الممارسات الحداثية بالفن اليوم؟

ومن خلال مجموعة اعمال من معرض البيني والعابر للباحث تم التطبيق العملي علي هذه الاعمال المتعددة الوسائط لكونها تطرح مشكلة البحث في استخدام الوسائط النوعية البينية المتعددة كملهمات للعمل الفني .

**أهداف البحث The goal of research :**

يهدف البحث إلى اعادة طرح فكرة التعبير المرئي من خلال الوسائط النوعية المختلفة المتعارف عليها كوسائط بينية والتي لا تقتصر فقط علي الأساليب التكنولوجية ولكن تتعدي الاستخدامات المختلفة للمادة في لتقنيات اللوحة الفنية والفضاء المسطح للعمل

**منهجية البحث Research Methodology:**

وقد استندت الدراسة علي المنهج التحليلي النقدي المرتبط بعلم الجمال لفترات التحول والانتقال من الاستخدامات المتعارف عليها علي مدار تاريخ الفن للوسائط وصولا بالنقلات العلمية والتكنولوجية والوسائط المتعددة التي اعادت تشكيل المفاهيم الابداعية لفضاء العمل الفني .

**الإطار النظرى Theoretical Framework :**

لقد حدد تاريخ الفن والممارسات الفنية للتصويرعلي مدي العصور المختلفة العلاقة بين الفنان وفضاء اللوحة وبين الفكرة ووسائط رؤية العمل الفني والتي يستخدمها الفنان كأحد وسائل التعبير المرئي المباشر في فضاء العمل الفني حيث تعد اللوحة هي ليست فقط هذا الفضاء المحصور بين الاطار ولكن تمتد إلى فضاء العالم الخارجي والتي فيها يمثل الوسيط في بعض الاحيان وسيلة توصيل افكار الفنان للمتلقي لاعطاء مساحة للتأويل لعقل واحساس المتلقي ضمن قراءته وفهمه لعالم اللوحة اي ان مكونات فضاء اللوحة والأساليب المستخدمة تحولت من فكرة جمالية إلى تأويل ظاهري للعمل الفني ومن ثم ساعدت علي استكشاف علاقات ودلالات اخري بأنساق بصرية تمنح اللوحة امكانيات جديدة للتأويل البصري فتكون المعادلة اكثر تكثيفا حيث تتحول الوسائط المستخدمة في العمل الفني واللوحة من علاقتها بالفكرة إلى اعتبارها خطابا لبث وسائط تعبيرية جديدة من ممارسات الفنان وطرق ادائه واستكشافة لاساليب الاداءات والتقنيات والمعالجات المختلفة للاسطح والحيزات البصرية إلى اعتبار الفكرة هي وسيط بصري يمكن انتقاءه والتعبير به من رؤية الفنان المباشرة بأمتلاكه القدرة علي التفاعل مع بصريات فضاء اللوحة والعمل الفني .

اذ انه من خلال وعي الفنان البصري يتم انتاج فضاء اللوحة البصري أي في الزمن الابداعي الاسطوري للعمل الفني من خلال مجموعة وسائط انتقائية يقوم بممارسة الفنان من خلالها وتوظيفها وتجريبها في حيز العمل الفني

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

هذا التجريب النوعي يؤدي إلى البحث عن اللذة البصرية لفضاءات السطح والفراغ بطريقة تفاعلية وديناميكية حيث يتحول الوسيط المستخدم إلى مجموعة من الافكار والاسئلة التي تمنحها بصريات فضاء اللوحة وتعالج ماورائية الاشياء وذاكرتها، مما يترتب عليه ان هذا الفضاء البصري المحمل بوسيط أو ممارسة ادائية هو الذي يحفز على خلق مشاهد متفاعل.

و في ظل الجدل القائم علي دور الثورة المعلوماتية والتكنولوجيات المستحدثة والتي اثرت علي اساليب التعبير البصري حيث اوجدت قيما جديدة للعمل الفني والتي تخطت حدود الخامات في مفاهيمها كوسائط تعبير لتصبح مادة التصوير ذاتها هي ما وراء قيمتة الجمالية حيث تاكد ان لكل عصر ادواته التي يجب ان يطوعها المبدع في انتاجه الابداعي .

يقول جون ديوي عن الوسيط التعبيري "ان لكل فن واسطة وادوات خاصة به وهذه الواسطة قد جعلت لتلائم نوعا ما من التواصل وكل واسطة فنية تتنبأ بشئ لا سبيل للافصاح عنه بلسان اخر افصاحا جيدا مكتملا"[١]

يقول الفيلسوف الالماني في هذا السياق فالتر بينيامين[٢] ان : "هناك أهمية وتساؤل تبقى تخالج روح الفنان هو كيفية تطويع الوسائط التكنولوجية إلى إمكانات يمكن من خلالها فرض البصمة الذاتية والرؤية الإبداعية على العمل الفني بل ان في ظل التطور يمكن ان تكون الفكرة هي ذاتها الوسيط التجريبي المستخدم في العمل الفني دون المساس بمضمون الفكرة"

أصبحت الثورة المعلوماتية رد فعل تجاه الاعمال الجديدة التي تمثل الفن الحديث وقد تحدى الفنانون المنتسبون للفن الحديث القيّم الفنية عن طريق تصوير موضوعات مختلفة قاموا فيها بالتغيير إلى اساليب جديدة تتغير هي نفسها بسرعة مذهلة تناقش الإنسان ووجوده في العالم،متجاوزالخامات التقليدية ليقدمها للفعل الإبداعي. وسواء حصر المبدع اهتمامه في حدود طبيعية الاشياء او تحرر من الخوض في الاشكال فإنه انما يحاول التعبير عن المفاهيم التي تتوافق مع ما ينطوي عليه عصره باعتباره النموذج والمثال لتصوير العالم او التعبير عنه بواسطة الفن.

وبتطور المفاهيم الجمالية في العصور الحديثة والمعاصرة ومع مواكبة التغيرات الصناعية التي تزامنت مع الفنون البصرية فتحولت التكنولوجيا إلى مصدر بنائي للفكر الاستاطيقي في ممارسات الفن اليوم .

حيث تداخلت الحدود الجمالية والمعرفية والتجارب الحداثية بدورها في تشكيل الوسائط التي يستخدمها الفنان واحلال فكرة التداعي الحر لفضاء اللوحة والتفاعل إلى التوسع باستخدام مضامين اخري جديدة فلسفية ونقدية للوسائط الجديدة ومن ثم تلاشت حدود مفهوم الوسيط ونوعة علي سطح اللوحة وفي الاعمال الفنية التي تعتمد علي التجهيز فأختفت الفواصل والمحددات الجمالية للتصنيف والتحديد واستبدلت بمحددات جمالية اخري ارتبطت بالمفاهيم التعددية للوسيط بذات العمل الفني والتي استمد اغلبها من مساحات التجريب التي اتاحتها التكنولوجيات المعاصرة لأشكال الممارسات الفنية بل ان الفنانين الذين وظفوا تلك الوسائط الجديدة رأوا انفسهم كجزء من حتمية التغيير والتطور وحملوا مغامرة الاستكشاف والتجريب وارادوا ان ينظموا اليها فهم مغرمون بأمكانيات التكنولوجيا وليسوا متحولين أو منقادين اليها وانما ارادوا ان يصنعوا علامات ذاتية وشخصية واساليب فنية لما يقومون به من معايشة للتطور مثلهم مثل الفنانين السابقين المعنين بالتصوير علي سطح اللوحة بمستخدمين خامات الرسم والتصوير المتعارف عليها، هؤلاء الفنانين تبنوا كلا من المضامين الفلسفية والتجارب الابداعية المرتبطة بتكنولوجيا الوسائط الجديدة والذين آثروا استخدام الوسائط المتعددة في اعمالهم والتجهيزات الفراغية.

لقد قدمت الوسائط المتعددة امكانيات مختلفة للتجريب واعادة المحاولة والقدرة على المزج بين مختلف مجالات الفن ,بداية من فنون التجهيزوالفنون الاستهلاكية والتي كان الاحتفاء بالشيء الجاهز المستمد من الحياة اليومية كمادة ووسيلة غير تقليدية في التعبير والبحث عن جمالية تميز أعمال هؤلاء الفنانين اعتمادا على مبادئ الصدفة. مقدمين حلولا فى الاتصال الإنساني المتفاعل بالطبيعة التي تفيض بالبيئات

وفي منتصف القرن العشرين ظهرت آن ماري دوجيت مؤكدة علي ان التعبير عن الزمن وفضاء اللوحة قد تغير وارتبط بشكل مباشر بالعمل الفني ذاتة وبوسائط انتاجة ومدي قدرة الفنان علي دمجها وان زمن العمل الفني وفضاء اللوحة تغير من كونه موضوع عادي ومتكرر مثل التأثيريين علي سبيل المثال وطرق ادائهم السريعة بضربات الفرشاة علي المسطح ولكن اصبح الزمن جزء جوهري في الطبيعة الخاصة بالعمل الفني.

فالفنان وتداعياته البصرية باستخدام الوسائط المتعددة مبدع الفضاء البصري في اللوحة باحث عن كينونة الاشياء والكتل في الفضاء البصري الابداعي للوحة كذاكرة مستقلة تعمق تأويل اللون والظل والنور وموسيقية الايقاع وغيرها من المفردات الاخرى، مما يعمق إيقاعياً إستقلال وجود ها الجديد الذي يظهر في زمن غير واقعي، أي يتكامل في الزمن البصري وميتافيزيقيا الخيال لفضاء اللوحة لان التأويل والايحاء والدلالة هي التي تكثف هذا الوجود ليمنح المشاهد لحظة تفاعلة مع العمل.

**نموذج تطبيقي لاجراءات البحث :**

حيث قامت الدراسة الأجرائية استنادا إلى معرض في مجال التصوير بعنوان (البيني والعابر) "الوسيط بقاء والسطح شغف بصري" والذي تباينت نماذج الاعمال ما

---

[١] جون ديوي:الفن خبرة –ترجمة فؤاد ذكريا- دار النهضة العربية مصر- ١٩٦٣

[٢] هوارد كايجل، اليكس كولز، ترجمة وفاءعبد القادر، مراجعة خليل كلفت،فالتر بنيامين، المجلس الاعلي للثقافة، ٢٠٠٥

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

بين امتزاج تقنيات متعددة للأعمال علي اسطح تصويرية مختلفة مستخدما فيه الأساليب التقنية المتعددة كطاعة الفوتوبوليمر وطباعة الرقمية علي اسطح مصنعة والكولاج والكتاب الفني ومن خلال منهجية البحث المستخدمة والتي تعتمد علي عرض الدلائل الفنية والجمالية لمفهوم الوسيط وعلاقتة بالفنان خلال التجارب الحداثية للعمل الفني

العمل الاول مجموعة من الكتب (كتاب الفنان ) منفذة بتقنيات طباعة غائرة وبارزة وتصوير مختلط بوسائط التصوير التقليدية شكل (١)

العمل الثاني هو خامات متعددة من مزج عدد من اساليب الطباعة البارزة والغائرة مع التصوير شكل (٢)

**شكل (١) مجموعة من كتاب الفنان مساحة كل كتاب ٢٥\٣٠ سم منفذة بخامات متنوعة وطباعة مباشرة علي ورق ملون**

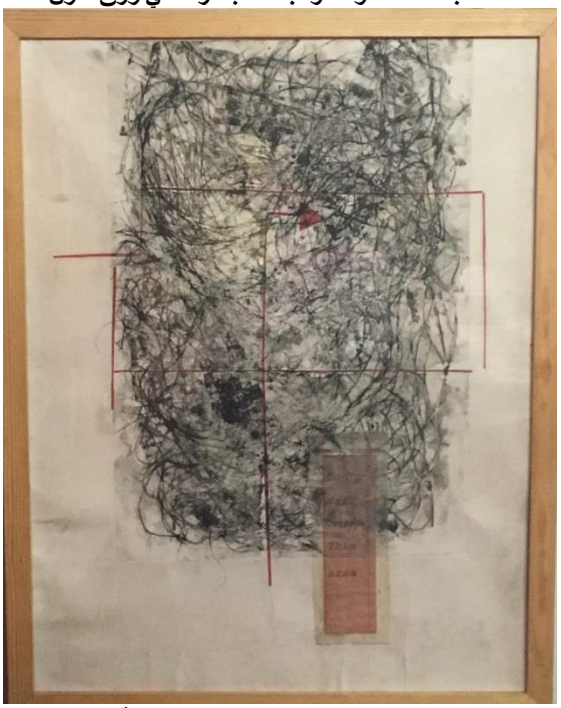

**شكل (٢) وسائط متعددة وكتابات وكولاج مع طباعة مباشرة علي ورق مساحة العمل ٧٠\١٠٠ سم**

(أ)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

العمل الثالث العمل عبارة عن عمل تصويري علي سطح قماش منفذ بخامات الاكريليك وتظهر مراحل العمل الطريقة التتابعية لطريقة تحضير الفضاء التصويري بالطرق المتعارف عليها عند المصور في التعامل مع السطح التصويري بخامات التصوير ووسائط التصوير،الا انه في الشكل(د) يمثل الشكل النهائي للعمل حيث نفذ عن طريق طباعة العمل بعد عمل نسخة منه بالمسح الضوئي لتظهر في صورة ملف قابل للطباعة الرقمية علي سطح معالج من البلاستوسين الشفاف ليعطي نفس قيم التصوير التقليدية التي تبدوا في الشكل(ب وج) حيث يتجاوز الوسيط فكرة الفضاء التصويري مع تدخل وتطويع عدة وسائط بينية اخري.

يقترن الوسيط في الفن البصري الحالي والمشار اليه في البحث بمدي الوعي البصري للفنان المعني بالبعد البصري للوعي الفني وامكانية الغنى التأويلي وتداعي وثراء لغة الفضاء الابداعي أي الحوار بين تداعيات فضاء اللوحة التي يخلقها الفنان البصري وبين الوسيط كفكرة انتقائية للوحة.

وما كان لأي وسيط ان يكون بديلا بل كونه ناقل وموضوع للعمل الفني ليجسد الفكرة ويكون له التأثير المرجو حيث أن كل مادة أو خامة في الفن لها مدلولاتها، فخط مرسوم بقلم الرصاص لن يكون هو نفسه لو كان مرسوما بالحبر أو بالكمبيوتر أو باساليب الحفر المختلفة، وتمثال مصنوع من الرخام لن يكون هو نفسه لوأنه من الجبس أو الخشب أو المعدن .

حيث يمثل الوسيط مادة قابلة للإضافة والمعالجة لغاية تتجاوز بناء المفهوم التشكيلي البصري، بل إنه وصل من خلال تجارب فضاء اللوحة والعمل الفني إلى حدّ التنظير لمشاريع واتجاهات حداثية تجاوزت حدود التصنيف والأساليب البصرية المختلفة إلى تسميتها وتنظيرها جماليا من وسائط التعبير بالخامة والتقنية الخاصة بها حيث اصبح عابرا بحدود العلم والصيغ الجمالية والتعبيرية متجاوز المحددات الزمنية والمكانية لفضاء العمل الفني .

يعرف الوسيط من خلال الفضاء البصري للوحة عندما يقترن التأويل الابداعي والجمالي بكونه احد عناصر اللغة البصرية الأساسية

إن ضرورة الوسائط الانتقائية البصرية بالعمل الفني واللوحة ليس في كونها لتنسخ صوراً للواقع المرئي وإنما في مقدرتها جعل ما هو خلف العالم المرئي عالما قابلاً للرؤية، فالوسيط البصري هو لغة التشكيل المحملة بخبرة الفنان الذاتية من منطلق التعبير والمرونة الخيالية والميل نحو التجريب والقدرة علي التحليل والتركيب البصري والشكلي وامتلاك لغة مستقلة وإمكانية ربط عالم الحلم التكنولوجي والتقني جماليا بعالم الواقع، فالوسيط ينقلنا إلى عالم الفن مباشرة ويستدعي علاقات ومظهر الاشياء وظواهرها المتعددة حتي ندرك العمل الفني ومفهومه. ومهما تنوعت الأساليب وتعددت وجهات النظر .

(ب)

(ج)

(د)

**شكل (٣) : تقنيات لوسائط رقمية وطباعية متعددة مع معاجات للاسطح التصويرية اللونية بألوان الاكريلك مطبوع علي سطح شفاف من البي في سي مساحة العمل ١٠٠\٧٠سم**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

فالوسيط يتجاوز المفهوم التقني من خلال اساليب متعدده فهناك دائما ثلاثة أشياء لها جميعا الأهمية الأولى وهي:

الأسلوب الصناعي: أى الطريقة المبتكرة التي يتجاوزها الوسيط ليكون وسيلة تعبير للفنان باللوحة في خطوط وألوان وأضواء وظلال، ثانيا الموضوع : وهو الفكرة أو الخاطر الذي يشغل ويحرك وجدان التجريب عند الفنان وفي هذه اللحظة بيعد الوسيط هو التجريب والخامة هما الخاطر واللافت للنظر، وثالثا النموذج: وهو ما يتطابق فيه الوسيط مع حواس الفنان ليمنح الفنان مساحته في التعبير عنها باسلوبة الخاص.

وازاء كل ما انجز في مجال الفنون التشكيلية والفنون البصرية ومنها الفن الضوئي أو الفن الحركي وفي لحظة التطور التكنولوجي الهائل والعولمة والحداثة ومابعد الحداثة، يعتبر كل هذا الان مقدمة لمستقبل الفن البصري الذي ستتحكم فيه قدرة الفنان على اكتشاف الوسائل التي ستغني لغته البصرية الابداعية الجديدة من خلال استغلال هذه الثورة التقنية وكذلك امكانيانها في تطوير خياله وبصريات تفكيره، لتصبح خدمة للفن البصري الذي يتجاوز الحدود النوعية لأشكال الفنون والصيغ المتعارف عليها ليكن مؤثرا اذا امتزجت فيه لغة الحواس ولغة العقل ويطرح تساؤلات جديدة حول تجاوز الوسائط البصرية للتعبير الجمالي.

الوسائط الانتقائية النوعية في المجال البصري تتمتع بقدرتها علي التنوع والثراء التشكيلي والتعبير الحسي عبر استقدامها للكثير من التقنيات والمرتكزات الجمالية حيث يتسم بها الفن اليوم بعيدا عن التصنيفات وهوية الممارسة للاجناس الفنية المختلفة

فتباين الاجناس التشكيلية تعد نظرية خاصة المهارة الحرفية في انجاز كل جنس فنية بعصر النهضة وهي واحدة من اهم طروحات ذلك العصر كمرحلة تفصل بين الفنون بحثا عن نقاء الاجناس الفنية،لاسباب مختلفة اهمها سطوة المهارة الحرفية في انجاز كل جنس فني،كشفا عن مدي بلوغ الفنان بالجنس الفني إلى ذروته التقنية

لتتجسد تلك النظرية في مجمل فنون ذلك العصر سعيا منها لنوع من المحاكاة الاعجازية للصورة التي لا تشوبها اي شائبة بمقاييس وبالتالي كان من المعيب ان يخلط الفنان بين اي اظهار نحتي مع الاظهار التصويري.

يبرهن لنا تاريخ الممارسات الفنية علي ان الجنس الفني للعمل نشاطا ليس راسخا بوصفه سلوكا لمرحلة محددة حيث نجد ان المساحة الكبري من التاريخ عملت علي تغيرها بشكل يستدعي تداخل الفنون لضروريات مختلفة واهمها كان حرية الفنان في انتاج عمله ورغبته في انتاج ما هو مختلف فان كانت الفنون القديمة لم تعر اهتماما للجنس الفني لدوافع ثقافية أو اجتماعية أو دينية في الفنون الحديثة قامت علي تداخل هذه الفنون لاسباب مختلفة اهمها الخروج علي التاريخ الفني السائد ومحاولة البحث عن حلول مختلفة للشكل الفني

فالدراسة تحاول البحث ابتداء في المداخل التي هيأت للنشاط الجمالي امكانية تداخل تلك الفنون عبر معرفة العناصر الفنية والطاقه البانية للشكل البصري في محاولة للامساك بمرتكزات التداخل البصرية والتقنية.

تعد استخدامات الوسائط المتعددة تاريخيا وجماليا امتدادا لتغير مفاهيم الفن وتقنياتّ المختلفة في تنوعها بدءا من توظيف الطباعة والكولاج في التكعيبية والاشياء الجاهزة الصنع بالدادا وفي اطار المواد والخامات المصنعة والطبيعية التي شملت الاشياء المستخدمة في الحياة اليومية والمواد سريعة الزوال كالمواد العضوية المستمدة من الطبيعة مباشرة كعناصر الطبيعة كالماء والدخان والتراب وغيرها من المواد القابلة للتحول في صورتها الفيزيقية كما في فنون البيئة والفن بالأماكن العامة. ان بوسع الفن فى مفهوم "مابعد الحداثة "ان يصبح مجالا للتامل العقلانى النقدى , ومضوعا للتساؤل حول الفن ووظيفته , فرأينا أعمالا هى مجرد أفكار يعبر عنها مباشرة فى صور فوتغرافية ,وأوراق مطبوعة على الآلة الكاتبة متجاوزة الحدود الفيزيقية لمفهوم الوسيط المادي .

حيث يطرح مفهوم الوسائط المختلطة والمتعددة في العمل الفني iaixedmed& multimed حيث يقصد بهما التنوع والتعدد في الوسائط ، تتكون الكلمة من جزئين multi& mixed واللذين يعنيان التعدد والتنوع في الخامة والوسيط وعند اقتران المقطع ltimu بكلمة media دائما ما تشير إلى التدخل التكنولوجي والعلمي المصاحب لوسائل الاعلام والصيغ الجمالية البصرية المنتجة باساليب ترتبط بالآلة والحدود الرقمية والتداخل بين مجالات الفنون والفيديو والكمبيوتر والفوتوغرافيا اي ما يشكله الجانب التكنولوجي من كونه محور هاما في الصياغات الفنية والابعاد المتعددة لفضاء العمل الفني حيث يكون الوسيط بهذه الحالة متجاوزا حدود التصنيف، ويمثل صفة غالبة علي معظم مناهج واتجاهات فنون ما بعد الحداثة بينما المقطع mixed عند اقترانه بكلمة media بيشير إلى التنوع في خامات الوسيط واساليبه التقنية بفضاء مسطح أو يتجاوز حدود السطح.

ووسائل التعبير البصرية المستمدة من الصيغ التشكيلية والممارسات السابقة للفنون ولكن يشملها التجريب الجمالي واستخدام اللغة التشكيلية ومحدداتها كوسائط ابداعية والمقصود بها في البحث الحالي تعدد المواد والخامات والتقنيات المستخدمة في ابداع العمل الفني وجاءت الاسهامات في مستويات متعددة ومختلفة بدءا من تجاوز الحدود النوعية للاساليب الفنية والتقنية بفضاء اللوحة وحيث انتهت باستخدام التكنولوجيا كأداة ووسيط في الفن .

عرف مصطلح الوسائط في الفنون بالعديد من المعاني والتعريفات منها ما قد صنف وظيفيا أو جماليا حسب اقتران المعني بالوظيفة فعلي سبيل المثال طرحت كلمة الوسائط المتعددة والمقصود بالوسائط في هذا المعني هو ما يشير إلى استعمال ودمج عدة وسائط مختلفة (النص، الصوت، الرسومات، الصور المتحركة، الفيديو والتطبيقات التفاعلية) لتقديم محتوي محدد قد يكون رقمي أو غير ذلك وفي هذا السياق المقصود من الوسيط هو ناقل أو وسيلة اعلامية يمكن ان تندرج تحت عدد من تطبيقات الرقمية والتي تعتمد علي استخدام الصور والفيديو لانتاج بيئة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

تفاعلية مادية تعززها آليات التفاعل من خلال الجمع بين اشكال متعددة من محتويات اعلامية وبصرية قد اصل إلى الحواس الانسانية في بعض انواع الفنون المفاهيمية في الوقت الحالي. وفي هذا الاطار تعني كلمة الوسيط عند التعبير عنها هو امكانية استخدام محتويات غير مادية لانتاج محتوي مادي عبر وسيط بصري محدد، بينما الوسائط المادية في العمل الفني التي تتحكم فيها قوانين المادة التي طرحتها الاعمال الفنية بالقرن العشرين كانت شديدة الارتباط بفهم ممارسة الفنان وقدرتها علي اخضاعها للعمل الفني .

مما ترتب عليه ان لكل عمل فني وجودا فيزيائيا ماديا اي ان الفنان يجسد عمله الفني في مادة معيبة أو واسطة معيبنة ينتقل بها العمل الفني إلى الاخرين وهذه الواسطة المادية متنوعة فهي قد تكون حجارة أو معدن أو خشب أو الالوان أو الاصوات أو الجسم الانساني وبها تتكون مفردات اللغة التي يتعامل بها الفنان مع جمهوره .

وتتحكم قرانين المادة في حرية الفنان وفي فنه وامكانيات تعبيره فمن يعامل الخشب مثلا يختلف عن من يعامل المعادن التي تنصهر كذلك في التصوير الذي يختلف بحسب المواد الزيت أو الماد أو الجواش وعلي الفنان ان يخضع لقوانين المادة وهذا ما عبر عنه كثير من الفنانين واتخذو شعارا لهم احترام المادة .

فقد كانت علاقة الفنان بالمادة التي يتعامل بها فقد تكون صراع مع المادة أو حب لها وقد ظهر انه من الضروري وجود مثل هذه العلاقة السيكلوجية بين الفنان ومادته وضرورة وجود نوع من الالفة والحب فالمصور الذي لا يثق بجسمه والمغني الذي لايحس بصوته لا يمكن لهما ان يستمرا في ممارسة فنونهم.

ومنذ وضع الناقد الالماني الشهير جو تهولد لسنج تفرقته الكلاسيكية بين الفنون التشكيلية المعتمدة علي المكان والفنون التعبيرية المعتمدة علي الزمان اصبحت دراسة امكانية التعبير في الفنون المختلفة موضع نقاش اذ اكد لسنج ان اختلاف المادة التي تستند اليها الفنون يترتب علية امكانية اختلاف التعبير فاذا كانت الفنون التشكيلية اقدر علي التعبير عن الاجسام الموجودة في المكان فان الفنون التعبيرية كالشعر والموسيقي اقدر علي التعبير عن الافعال في الزمان وتمسك كثير من النقاد بنتائج هذه النظرية وتطرفوا في القول بان لكل فن من الفنون لغته التي يقول بها ما لايمكن لفن اخر ان يقوله بلغته وعرف هؤلاء النقاد باسم purists فهم يستبعدون مثلا ان يقوم التصوير بتمثيل أو تشبيه منظر معين لان هذه وظيفة الفوتغرافي أو ان تروي السينما قصة ادبية فهذا من اختصاص فن الادب غير انه من الممكن في رآي نقاد اخرين الا نتمسك بهذا المبدأ ولا يجدون مبررا لهذا المبدا حين يتساؤلون لم لا ينبغي لكل فن ان لا يفعل الا ما ينبغي له ان يفعله خيرا من غيره

فالمهم في الفن ليس المحافظة علي نقاء مادة التعبير وتنقيتها من اي تعبير يناسب غيرها وانما المهم ان تتزلف عناصر العمل الفني بحيث يصبح كائنا عضويا سليما ولا يمنع شي من ان تشترك الوسائط المختلفة في التعبير عن مضمون واحدا وكثيرا ما يوضح فن من الفنون عملا سبق التعبير عنه بفن اخر فقد تكشف الموسيقي عن جوانب توضح المعني الذي سبق ان تناوله شاعر معين علي نحو ما لحن بيتهوفن قصيدة شيللر في السيمفونية التاسعة[٣]

فالفنان وتداعياته البصرية مبدعا للفضاء البصري في اللوحة يبرزالشكل وكينونة الاشياء والكتل في الفضاء البصري الابداعي للوحة كذاكرة مستقلة تعمق تأويل اللون والظل والنور وموسيقية الايقاع وغيرها من المفردات الاخرى، مما يعمق إيقاعياً إستقلال وجود ها الجديد الذي يظهر في زمن غير واقعي، أي يتكامل في الزمن البصري وميتافيزيقيا الخيال لفضاء اللوحة.

فالتأويل والايحاء والدلالة هي التي تكثف هذا الوجود. وهذا الوضوح البصري في فضاء اللوحة سيساعد المشاهد على ان يكون متفاعلا في لحظة المشاهدة.

و اقدمت علية المادة لحقيقة من خلال وسائطها المختلفة فمن خلال الوسيط التصويري تتشكل مفردات الفكرة والرؤية التي تكّون بصرية الفضاء والتي غالبا ما تحدث اختلاف عن المفردات غير البصرية للفضاء التقليدي والغامض، أو الفضاء المنتظم بطريقة ترتيب العناصر علي السطح وتنفيذها بطرق متعارف عليها تعمل بدورها علي ايضاح وترجمة للفكرة والموضوع المشار إليه باللوحة .

بينما يعمل الوسيط الانتقائي عند تحولة لموضوع العمل الفني لمنح اللوحة ديناميكية آنية وحركة داخلية للأنساق ومفرداتها في الفضاء البصري وذاكرة الانساق كالون والظل الملمس والخط والمساحة ....الخ اضافة إلى ميتافيزيقا ذاكرة الخامات والاشياء وشغف اكتشافها الذي يمنح زمنا جديدا للرؤية البصرية الأبداعية، حيث يعمل الوسيط الانتقائي المختلط بمنح اللوحة أو العمل الفني زمنا جديدا للرؤية البصرية .

حيث يمتلك الوسيط استقلاليتة علي فضاء اللوحة كمكمل ابداعي لعناصر التشكيل فتنطلق الذاكرة المطلقة للون والظل والضوء والايقاع وميتافيزيقيا ذاكرة الاشياء كلها لتوحي بالبعد الرابع لفضاء اللوحة وتشكل رؤية ابداعية نابضة للعمل.

ان العمل الفني لا يكون له وجود واقعي خارج الوعي الا بوصفه بنية فيزيقية اما باعتباره موضوعا جماليا فانه لا يكون له وجود واقعي خارج الوعي لانه في هذه الحالة مقصود بوصفه صورة متخيلة

و يعمل اعادة رؤية الوسائط المادية ومزجها علي خلق وسيط مادي جديد وجوده في ذاته يشكل تأثيرا في موضوع العمل الفني حيث يطرح كمعادل نوعي جديد لموضوع جمالي متخيل لاواقعي وتذوقنا للعمل الفني في هذه اللحظة هو تأمل لهذا الموضوع المتخيل من خلال هذا الوسيط الآني .

---

[٣] كامل محمد محمد عويضة، مقدمة في علم الفن والجمال جزء ١٠، سلسلة علم النفس

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

يوضح الدكتور زكريا إبراهيم اهمية الفنون كأثر باقي للحضارات فيقول : "وهكذا نري ان للفن وظيفة جوهرية هامة في صميم الحياة الاجتماعية، الا وهي التوفير والادخار ومعني هذا ان الكائن الأجتماعي لا يستهلك العمل الفني كما يستهلك في العادة ما عداه من طاقات بل هو يحتفظ به علي شكل آثار مسجلة في المادة، والواقع ان الفنان عندما ينجح في ان يشكل بالمادة أو الخامة أو مستخدما وسائط التعبير فأن المادة تستبقي له انتاجه سواء كان لوحة أو تمثال أو عمل ثلاثي الابعاد: .

ان ما وصل اليه اليوم الفن البصري او الفن الحركي المعاصر باستخدام وسائل ايهامية متنوعة، اكثر تعقيداً، فانه لا يحاكي الطبيعة، لكن يسعى الى محاكاة جوهرها وبناها الاساسية من خلال دلالاتها الرمزية والتي تنعكس فيها بنية العالم، بالتناسق اوالتآلف، وهو التعبير المباشر عن مفهوم الوحدة الكامنة خلف الاشياء وظواهرها. يمثل الخيال الديناميكي للوسيط كينونة اللغة البصرية لدرجة ان هذه الرؤى البصرية في فضاء اللوحة تبدو أمام وعي وبصيرة المشاهد المتفاعل كأنها مساحة استكشافية للموضوع والأداء والتقنية المختلطة مما يخلق زمن متوتر بين محاولات التفسير القائمة علي المعرفة لنوع الوسيط وطريقة استخدامة وبين الخيال وامكانية تزامن المرئي باللامرئي بفضاء اللوحة.

تعددت قيم توظيف الوسيط في فضاء اللوحة مستكشفة دور التقنية والتجريب في النظم البعدية واستمرت العلاقة بين الشكل والوظيفة تصاحب العمل الفني لاغراض مادية، ويلعب الوسيط دور الناقل المادي ببعض الاحيان بينما يقصد به في هذا البحث الدور الجمالي وكونه موضوعا للعمل الفني ذاته انه اعادة استكشاف وتأويل للوسيط في قدرته علي التعدد وعبور حدود التقنيات التي تخص العمل الفني ليشكل نوعا من الامتزاج بين التكنولوجيا كمصدر للبناء الجمالي وبين التداخلات النوعية للأداءات المصاحبة لفضاء العمل الفني

مما كان له اثر علي نتائج البحث ويمكن القول بان تطبيق المنهج التحليلي العلمي في جميع نواحي الحياة قد ادي إلى اكتشافات علمية ونقلات نوعية في التكنولوجيات المتطورة لم توجد من قبل، وتطبيق المنهج التجريبي في النواحي المتعددة منها الفنية قد ادي إلى ظهور اشكال وانماط فنية لم تكن موجودة من قبل فاصبحت تتسم طبيعة الاعمال الفنية بالدمج عن طريق استخدام اكثر من وسيط مادي واحد باللوحة ذاتها أو بالعمل الفني، فأمام هذا التأثير التقني المتراكم حول انتاج الاعمال الفنية إلى مساحات من التجريب الفياض يتبادل فيها الفنان اساليب متعددة من الابداع بين المادة وبين وسائله التي يستطيع التمايز فيما بينها بذات العمل،و لنفس الموضوع واحلت الفكرة لتكن هي المحرك الابداعي لتصورات الفنان علي فضاء العمل بإضافتها عناصر جديدة للغة التشكيل .

هذا الطرح المتعدد لمفاهيم الوسيط البينية والنوعية ساهمت في ثراء المجال بصري من تنوع وثراء شكلي وتعبير حسي عبر استقدامها للكثير من التقنيات والمرتكزات الجمالية وما يدور اليوم من نشاط بصري ما هو الا خلاصة لهذه الممارسة مما جعل الفن اليوم يجري بعيدا من التصنيفات والهوية لأجناس واساليب الفن المختلفة حيث قامت الفنون الحديثة علي تداخل الفنون لأسباب اهمها الخروج عن التاريخ الفني السائد ومحاولة للبحث عن دوافع التداخل بين الفنون ومقوماته وتأتي هذه الدراسة للبحث في النشاط الجمالي لامكانيات تداخل الأساليب الفنية التصويرية وغيرها عبر معرفة العناصر الفنية والطاقة البانية للشكل البصري في محاولة للامساك بمرتكزات التداخل البصرية والتقنية والذي يمثلها اختيار الوسيط كناقل مستخدم في اساليب الابداع البصري والتقني المختلفة في الفنون الحديثة والمعاصرة .

**نتائج البحث :**

١- تنوعت النتائج البحثية استنادا إلى البحث في الجانب النظري والخلفية الفكرية والجمالية للموضوع البحثي حيث طرح البحث تعدد مفاهيم الوسيط ما بين وسائط نوعية تخص الخامة أو وسائط تخص الاسلوب أو وسائط جمالية تخص الانتقال من هوية فنية إلى اخري في فضاء العمل الفني

٢- طرح البحث مفهوم دمج الوسائط البصرية المستلهم من فكرة الوسائط المتعددة التي تقترن في بعض الاحيان بالتكنولوجيا لتضفي علي الوسطي المادي طابعا تكنولوجيا يعاد استخدامه في العمل الفني كتحويل الأساليب التصويرية المتعارف عليها علي اسطح التصوير بعد دمجها في معالجات تقنية إلى اساليب فنية اخري من خلال استخدام فكرة الوسيط العابر أو البيني للانتقال من سطح تصويري إلى سطح تصويري اخر دون التغيير في القيم الشكلية للعمل مثال النموذج الثالث التطبيقي من معرض البيني والعابر الوسيط نقاء والسطح شغف بصري

٣- هناك عدة فضاءات يمكن ان تغير من الابعاد البصرية للعمل ولاسيما في السطح التصويري للعمل فاستخدام اسلوب دمج الاسطح التصويرية في عمل واحد يجمع الرسم والتصوير والطباعة وتقديمه في شكل كتاب يسهم في خلق بعدا بصريا اخر يتوسط الفضاء الواقع بين سطح اللوحة واطارها الخارجي كما الحال في العمل التطبيقي الاول هذه الابعاد البصرية التي ساهم في استحداثها الوسيط البيني اضفت ابعاد غير محسوسة جمالية علي العمل الفني منها العد الزمني وتوسيع نطاق الرؤية والتخيل لدي المشاهد كذلك توسيع مديات التعبير الفني ضمن اطر حداثية معاصرة

٤- الفضاء البصري اعتمد علي عاملين عامل تقني وعامل تجريبي مما جعل الاعمال المنتجة غير خاضعة إلى قانون بصري محدد بل متغير طبقا للتنقل بين الوسائط المختلفة سواء كانت وسائي مادية (وسائط التصوير والطباعة والرسم) أو وسائط تقنية (وسائط الرقمية والمعالجات الحاسوبية والطباعية)

**توصيات البحث :**

اختلاف التأويل الدلالي لتعدد الوسائط في الفنون المعاصرة يمثل مرحلة هامة في مجال جماليات الفنون

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

والتقنيات حيث الانتقال من المفاهيم التقليدية لوسائط التصوير والرسم والحفر والوسائط المتعددة إلى النشاط التجريبي بين هذه الأساليب وربطها بتعدد الوسيط في العمل الفني ووضع المنهجية في طرح اساليب مقترحة لمحتويات تدريس الجوانب التطبيقية المستحدثة في التصميم والتصوير والرسم .

**المراجع**


- امهز محمود: الفن التشكيلي المعاصر ١٨٧٠-١٩٧٠ التصوير، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، لبنان، بيروت ١٩٨١
- راضي،حكيم: فلسفة الفن عند سوزان لانجر وزارة الثقافة والأعلام، دارالشؤن الثقافية العامة،١٩٨٦
- ستولنتيتز، جيروم النقد الفني، ترجمة : فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة،١٩٧٤
- شكري عبدالآله حسين: الفضاء والفراغ في العمل الابداعي، (د.ن )، ٢٠٠٣
- عبود فرج:علم عناصر الفن ج١،دار دلفين للنشر، ميلانو، ايطاليا ١٩٨٢
- كامل محمد محمد عويضة: جزء ١٠ سلسلة علم النفس، مقدمة في علم الفن والجمال
- مالنر، فريديريك: الرسم كيف نتذوقه (عناصر التكوين)، ترجمة هادي الطائي،مراجعه سلمان الواسطي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩٣
- نوبلر ناثان: حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا ابراهيم جبرا، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد ١٩٨٧
- هيجل: فن الرسم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٨٠
- Alain Voir: iCrescivicc, Lestervitoires celiniens paris, Ed. Klincksiek, 1999
- Michel Raimond L Expression de lespace dans le nouveau roman ,in postions et,oppositions surle roman contemporin .cit, Ed. PUF, paris , roman du lunivers, oulet Real , Borneuf Rpland, 1981
- Winston and Renhart. today art; Faulkner, Ray New York, Inc, 1969
- york New Publications Gubtill Watson, artists for Gide complete collage: Anne, Brigandier, london, Puplishing pitman, 1970
- Hill, McGraw, York New (Art Anti and Art: Dada) Hans, Richter, 1965
- London, hudson and Themes, Picasso, Robert Mallard& Frank, Edgar, 1960


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License